كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في المؤتمر الدوليّ ١١٧ لجمعيّة مؤتمر الطبّ النفسيّ وعلم الأعصاب باللّغة الفرنسيّة – CPNLF، حول "التعاون والابتكار في الصحّة العقليّة"، الذي قامت بتنظيمه كليّة العلوم التمريضيّة، بالتعاون مع نقابة الممرّضين والممرّضات في لبنان والأمانة العامّة الدوليّة للمرّضات والممرّضين في العالم الفرنكوفونيّ (SIDIIEF)، في ١٩ حزيران (يونيو) ٢٠١٩، في المدرّج C، في حرم العلوم الطبيّة.

أوّلاً وقبل كلّ شيء، أودّ أن أرحّب بأصدقائنا، أعضاء الأمانة العامّة الدوليّة للممرّضات والممرّضين في العالم الفرنكوفونيّ (SIDIIEF)، الذين جاؤوا من عدّة بلدان ناطقة باللّغة الفرنسيّة (فرانكوفونيّة) من أجل انعقاد مجلسهم الإداريّ السنويّ في إطار كليّة العلوم التمريضيّة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت. هذا الترحيب يشمل طبعًا جميع المشاركين في اليوم العلميّ للعلوم التمريضيّة هذا والذي يركّز على مجال معيّن، وهو مجال الممارسات المتقدّمة في التدخّل في مجال الصحّة العقليّة. توجّهني هذه الإشارة نحو المؤتمر الآخر الذي قامت به جمعيّة الطبّ النفسيّ وعلم الأعصاب الذي ينعقد في الوقت نفسه تقريبًا وبالتزامن مع هذا اليوم من أجل تحيّة أعضاء هذا المؤتمر وتمنّي عملًا جيّدًا لهم في التفكير والتبادل من أجل مصلحة مريض يتخبّط اليوم بتيّارات المجتمع في جانبها التقليديّ وكذلك في جانبها الحديث، في عالم يزخر بوسائل الإتّصالات المكثّفة، ولكنّه يفتقر إلى التواصل الحقيقيّ، ناهيك عن آثار الصراعات والحروب التي تدمّر الصحّة العقليّة لسكّان منطقتنا ومجتمعاتنا.

بما أنّني رافقت إلى حدّ ما التحضير لهذا اليوم والمؤتمر الموازي له، أرى مقدار الطاقة التي كان عليكم بذلها كفريق منظّم لوضع التفاصيل المختلفة لهذا الحدث. لكن من المؤكّد أنّ المريض الواقعيّ الذي نتولّى مسؤوليّته اليوم والمريض الافتراضيّ الذي سيطرق بابنا قريبًا، يستحقّ أن نتكبّد العناء من أجله ونقوم بالتفكير به لاستعادة ثقته بنفسه وبعض الأمل في الشفاء.

نحن نعرف ذلك جيّدًا : في عالمنا الذي يفكّك الهويّات ولكنّه في الوقت نفسه يدفع الناس إلى الانغلاق على أنفسهم وعلى مخيّلتهم، يجد الكثير من الناس أنفسهم ضعفاء وضائعين. تزيد المشاكل العائليّة من التفكّك بين الأشخاص وفي قلب الشخص الذي يؤذي الآخرين ويتعرّض للإيذاء.

في مواجهة هذا الموقف الصعب، يكون ردّنا ذات طبيعة فرديّة طالما أنّ مهارات كلّ فرد تستوجب إعادة تأهيلها من أجل مصلحة المريض. لكن الأهمّ من ذلك هو أن نتذكّر أن ردّنا يجب أن يكون استجابة للفريق الذي يعرف كيفيّة

تضافر جهوده لتبادل المعلومات ومن ثمّ اقتراح الحلول كثمرة تفكير مشترك يتمتّع بالجودة. في هذا السياق، سيكون للممرّضة والممرّض رأيهم في بلورة الردّ معًا في مواجهة المواقف الصعبة.

أتمنّى لكم كلّ النجاح في الجودة، وأرسل هذه التمنّيات إلى جمعيّتكم بحيث يجلب عملكم ما هو جديد، وليس فقط الجديد بل المثير للاهتمام أيضًا من أجل الرعاية الصحيّة العقليّة وبعض الأمل للمرضى، لا سيّما أولئك الذين يعيشون الحالات الأكثر مأساويّة.

ومع ذلك، هناك في مكان ما، في تاريخ الصراع في لبنان، وميض سحريّ يخبرنا أنّ من يسعى إلى المعنى هو إنسان لا يزال واقفًا وواثق الخطى في المستقبل. هذا ما نحن عليه وهذا ما سنكون عليه دائمًا.